مقدمة

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث المقدمة في مجال علم الكلام، وفي إطار محاولة التأريخ للمذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، وكذلك في إطار مراجعة المنجزات في هذا المجال وتقويمها.

فمن بين أهم الأسباب التي جعلتنا نقترح الخوض في هذا الموضوع هو كون فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر البَكْرِي الرازي عمدة المتكلمين الأشاعرة على طريقة المتأخرين، وذلك حسبما بينه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحَضْرَمِي التونسي (ت.808هـ) في **المقدمة**. إن كون هذا العلَم عمدة يجعلنا نفترض وجود تفاعل للنظار المغاربة مع آرائه، غير أننا لا نعثر في محاولات الباحثين في تاريخ الأشعرية في الغرب الإسلامي على أية تفاصيل بخصوص هذا التفاعل، بل إن المطلع على تلك المحاولات سيجد إغفالا لأثر الرازي على أولئك، وسيلحظ غيابه باستغراب، على عكس حضور غيره من أئمة هذا المذهب. ومن ثم، فإننا نرى أن بحث هذا الموضوع قد يسهم في سد الثغرة التي توجد في تلك المحاولات وتقويمها.

كما أننا نرى أن مراجعة ما يسود في أوساط المهتمين بالأشعرية في الغرب الإسلامي من أطروحات ودعاوى بخصوص تاريخها أمرٌ ضروري من أجل تجويد البحث وتطويره في هذا المجال. ولا شك أن أهم ما يدعم القيام بهذه المراجعة هو كثرة النصوص المنشورة مؤخرا، إضافة إلى البحوث والدراسات والمقالات والندوات والمحاضرات. إن مراجعة الأطروحات والدعاوى أمر يفرضه التقدم في البحث العلمي في أي مجال، وتراكمُ البحوث والدراسات فيه كمًّا ونوعًا. وقد انصرفت عناية الباحثين

في الآونة الأخيرة إلى هذا النوع من الدراسات، أي المراجعة، خصوصًا فيما يتعلق بمجال الدراسات الإسلامية، حيث عرف القرن العشرون رواج طائفة من الدعاوى والأفكار، خصوصًا في أوساط المستشرقين، التي تحتاج منا اليوم أن نختبر مدى صمودها وقوتها أمام تقدم البحث وتراكمه بفعل ظهور نصوص كثيرة لم تكن معروفة آنذاك.

ومما دعانا، أيضا، إلى الخوض في هذا الموضوع هو غياب أي دراسة سابقة أبدت اهتماما به. ذلك أننا خلال إعداد ببليوغرافية الموضوع لم نقف على أي دراسة بهذا الخصوص، سواء بالعربية أو بغيرها، على الرغم من صرف الباحثين عنايتهم لتحقيق النصوص ونشرها، في الجامعات أو غيرها، إلا أن ذلك لم تصاحبه مراجعة ما يتعلق بالتأريخ للأشعرية وسد ثغرات تلك المحاولات.

هناك إغفال، إذن، من الدارسين لتاريخ الأشعرية في الغرب الإسلامي لمدى حضور آراء الفخر الرازي وتداولها بين النظار المغاربة، وتأثيره عليهم، وتفاعلهم معها. وسنحاول فيما يلي أن نعرض لأهم هذه المحاولات والسرديات، على قِلّتها، وتجاهلها لحضور الرازي فضلا عن تأثيره.

إن جهود الباحث يوسف احنانة في التأريخ للأشعرية في الغرب الإسلامي تعد من أولى المحاولات في هذا الباب، وأشهرها بين الدراسين اليوم. لقد عرف كتابه **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**، بطبعاته الثلاث، إقبالًا كبيرًا من قبل المهتمين بتاريخ الأشعرية، وهو في الأصل عبارة عن رسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الرباط، وذلك سنة 1408هـ/1988م، بإشراف محمد عابد الجابري (ت.1431هـ/2010م). وقد حاول صاحب الكتاب أن يعرض فيه لتفاعل المغاربة مع الكلام الأشعري والمراحل التي مر منها ذلك.

لقد عرض احنانة في هذا العمل لتاريخ الأشعرية في الغرب الإسلامي من خلال تقسيمه إلى أربعة فصول، أو مراحل، وهي: مرحلة دخول المذهب الأشعري إلى الغرب الإسلامي؛ ثم مرحلة ترسيمه؛ ثم مرحلة التغلغل والتوسع فيه؛ وبعد ذلك ما سماه بالمرحلة السنوسية. ويجد الناظر فيه، تبعًا لذلك، أنه أمام حضور آراء ثلاثة

أعلام فرضوا سلطتهم العلمية على المتكلمين المغاربة خلال هذه المراحل الأربعة، وهم: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت.403هـ)، الذي راجت آراؤه خلال مرحلة دخول المذهب وتعرف المغاربة عليه؛ وأبو المعالي عبد الملك بن يوسف الجويني (ت.478هـ)، وذلك خلال كل من مرحلتي ترسيم المذهب والتوسع فيه؛ وأبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت.895هـ)، إمام المرحلة التي دعاها باسمه، نظرا لمدى هيمنة عقائده وشروحها على متكلمي الغرب الإسلامي منذ القرن العاشر الهجري.

كما أن هناك محاولة أخرى في التأريخ للأشعرية في القطر المغربي إلى ما قبل ظهور أبي عبد الله السنوسي، وهي محاولة أستاذنا جمال علال البختي. هذا الجهد، الذي لم يفرد - في حدود علمنا- بالتأليف، عرَضَه صاحبُه في مقدمات بعض تحقيقاته لمؤلفات الأشاعرة المغاربة، مثل أبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي (ت.489هـ)، وأبي الحسن علي بن أحمد ابن خمير السبتي (ت.614هـ). لقد جعل أستاذنا البختي تاريخ الأشعرية مقسما على ثلاثة مراحل، وهي: مرحلة ما قبل الترسيم؛ وفيها طوران: الأول هو المعرفة الأولى بالأشعرية، والثاني هو الاعتقاد الفردي للمذهب؛ وقد قسم هذا الطور إلى ثلاث فترات: الفترة الباقلانية، والفترة الجوينية، وفترة التأليف والتأصيل. وتأتي بعد هذا مرحلة الترسيم والترسيخ؛ ثم مرحلة الاكتساح والإبداع والتوسع.

فإذا كان احنانة قد لاحظ حضورًا قويًّا لأبي المعالي الجويني خلال مرحلتين، هما الترسيم والتوسع، فإن أستاذنا البختي قد لاحظ ذلك ابتداء مما سماه بالفترة الجوينية إلى آخر المراحل التي تسبق ظهور أبي عبد الله السنوسي، وهذا الحضور يرقى إلى هيمنة وسلطة في أوساط المتكلمين المغاربة. وقد اتخذت هذه السلطة، أو الإمامة بتعبير الأقدمين، أشكالا مختلفة، مثل الاعتماد في تدريس علم الكلام على **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**؛ واعتماد التواليف المغربية عليه، مثل المختصرات، **كالعقيدة البرهانية** لأبي عمرو عثمان بن عبد الله القيسي السلالجي (ت.574هـ)، والأنظام، مثل أرجوزة أبي الحجاج يوسف بن موسى السرقسطي (ت.520هـ)، عنوانها **التنبيه والإرشاد**؛ إضافة إلى الشروح المغربية المتعددة لمتن إمام الحرمين التي فاقت

ما عداها في أي قطر آخر. كما أن هذه السلطة تظهر أيضًا من خلال اتجاه أبي الوليد أحمد بن محمد ابن رشد الحفيد (ت.595هـ) إلى انتقاد الأشعرية انطلاقًا من آراء الجويني الرائجة في الغرب الإسلامي، المضمَّنة في كتابيه **الشامل** و**الإرشاد**.

بعد ذلك، سيدشن أبو عبد الله السنوسي مرحلة جديدة في تاريخ الأشعرية في البلاد المغربية، وهي المرحلة التي سماها احنانة باسم صاحبها، أي المرحلة السنوسية، نظرًا لسلطته وهيمنة عقائده على نظر المتكلمين في هذا القطر منذ القرن العاشر. وقد اتخذت هذه السلطة أشكالا مماثلة، تقريبا، لسلطة أبي المعالي الجويني، حيث يقف الناظر على جملة كبيرة من الشروح والأنظام والحواشي والتعليقات على عقائد السنوسي، كما أن المناقشات الكلامية حينئذ كانت تستند إلى آرائه، وكذلك الفتاوى العقدية، إضافة إلى أن تحصيل علم الكلام وتدريسه كان يعتمد على تلك العقائد والأخذ منها بنصيب وافر.

ولئن كان ابن خلدون قد تحدث في **المقدمة** عن طريقتين، في زمانه، في تقرير آراء الأشعرية في الغرب الإسلامي، وهما: طريقة المتقدمين، وعمدتها **الإرشاد** لأبي المعالي الجويني؛ وطريقة المتأخرين، وعمدتها تواليف الفخر الرازي، وقبله أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت.505هـ). قال في ذلك: «أما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فإنما هو في الطريقة القديمة للمتكلمين، وأصلها كتاب **الإرشاد** وما حذا حذوه؛ وأما من أراد إدخال الرد على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي والإمام ابن الخطيب، فإنها وإن وقع فيها مخالفةٌ للاصطلاح القديم، فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم»[1]. وقال أيضًا: «فأما المغرب لهذا العهد فكتاب **الإرشاد** هو المرجوع إليه في عقائد السنة، (...) إلا أن طريقة المتأخرين إنما يُعْنَى بها الطلبة للإغراق في معرفة الحجاج على المذاهب، وأما التقليد في العقائد فإنما هو في الطريقة القديمة، وأصلها **الإرشاد**»[2].

---

(1) ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه إبراهيم شبوح (تونس: القيروان للنشر، 2007م)، ج2، 244-245.

(2) ابن خلدون، **المقدمة**، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادي (الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والآداب، 2005م)، ج5، 218.

إن المفهوم من هذا الكلام أن هناك حضورًا للفخر الرازي في الغرب الإسلامي على مستوى تدريس الكلام الأشعري وتداوله، وكذلك بخصوص تقرير طريقة الأشاعرة المتأخرين، والتي تميزت، كما ذكر ابن خلدون، باختلاط مباحث الفلسفة والكلام.

وعليه، فإن محاولة يوسف احنانة في التأريخ للأشعرية في الغرب الإسلامي تبقى ناقصة لعدم تعرضها لحضور الفخر الرازي في هذا القطر. صحيح أنه، في خاتمة ما سماه بالمرحلة السنوسية، تحدث في إحدى فقراتها عن حضور متأخري أشاعرة المشرق في نصوص شراح العقائد السنوسية، إلا أنه لم يذكر الرازي من بينهم، كما أن أولئك المتأخرين يختلفون عنه في كثير من الجوانب المنهجية كما وقع في كلام ابن خلدون. وقد استبعد احنانة، في خاتمة عمله، أي حضور للرازي عند المغاربة بسبب عدم وقوع هؤلاء في الخلط بين «المفاهيم الفلسفية والمفاهيم الكلامية الأشعرية»[1]. وهذا يستدعي، في نظرنا، ضرورة مراجعة هذه الأحكام في إطار التأريخ للأشعرية في الغرب الإسلامي، بسبب ما يرد على كلامه من معارضة أستاذنا البختي، الذي عبر عن إسهام تفاعل المتكلمين المغاربة مع الرازي في تطور المذهب الكلامي في المغرب، منهجًا ومضمونًا، وذلك في قوله: «لم يقع تطور، لا في القضايا المعالجة ولا في المنهج المتبع في عرض قضايا الفكر الأشعري بالمغرب، إلا في فترات لاحقة عندما ارتبطت الفلسفة بالكلام على عهد الإمام فخر الدين الرازي ومن جاء بعده»[2].

لقد سار بعض الباحثين إلى متابعة احنانة في ما يرجع إلى نفي حصول تفاعل المتكلمين المغاربة مع الفخر الرازي. فمن ذلك -مثلًا- أن الناظر في الدراسة المهمة للباحث خالد الرويهب **تطور المنطق العربي من القرن الثالث عشر إلى الثامن عشر** *The Development of Arabic Logic (1200-1800)*، يقف على تأثره بذلك، دون تصريحه به، حيث جعل عدم ظفره بتضمن تواليف متكلمي الغرب الإسلامي لما سماه بالمقدمات الفلسفية، والتي تعد إحدى علامات اختلاط مباحث الكلام والفلسفة في

(1) احنانة، **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي** (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1438هـ/2017م)، 312.

(2) ابن خمير، **مقدمات المراشد في علم العقائد**، تحقيق وتقديم جمال علال البختي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1432هـ/2011م)، 30.

طريقة المتأخرين، من القرائن على عدم خوض أولئك المتكلمين في تلك الطريقة. قال في ذلك: «إن مناطقة شمال إفريقيا، الذين كانوا عادة فقهاء أو متكلمين، تجنبوا غالبًا (إن لم يكن دائمًا) المقدمات الفلسفية المطولة التي صارت شائعة في الأعمال الكلامية المشرقية بعد فخر الدين الرازي»، قبل أن يمثل لبعض المتون الكلامية التي كثرت عناية المتكلمين المغاربة بها بعد القرن السابع الهجري، بما قد يشعر بوجود «فراغ» بين سلطتي أبي المعالي الجويني وأبي عبد الله السنوسي، امتد لحوالي أربعة قرون: «إن المتون الكلامية في شمال إفريقيا التي كانت متداولة في هذا الزمان [أي بعد القرن 7هـ]، مثل **العقيدة البرهانية** لعثمان السلالجي (ت.573هـ/1178م) وعقائد محمد بن يوسف السنوسي (ت.895هـ/1490م)، مختلفة تمامًا عن المتون الأشعرية المشرقية من خلال عدم تعرضها للمقدمات الفلسفية المطولة، وتركيزها بدل ذلك على المباحث الكلامية التقليدية التي تضمنتها، على سبيل المثال، أعمال الجويني (ت.478هـ/1085م)»[1]. والعجب منه كيف غفل عن **المختصر الكلامي** لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الوَرْغَمِي التونسي (ت.803هـ)، مع اطلاعه على أعماله الأخرى، لا سيما **المختصر المنطقي**.

وكان الأستاذ البحاثة الطلعة محمد المنوني (ت.1420هـ/1999م)، رحمه الله، قد التفت في كتابه المهم **ورقات عن حضارة المرينين** إلى عناية بعض النظار المغاربة

---

(1) نص عبارته بالإنكليزية:

"North African Logicians typically doubled as jurists or as theologians who mostly (though not invariably) eschewed the lengthy philosophical preliminaries that had become common in Eastern theological works after Fakhr al-Dīn al-Rāzī. North African theological handbooks that were widely studied in this period such as *al-ʿAqīda al-Burhāniyya* (The Burhānian Creed) of ʿUthmān al-Salālujī (d.573/1178) and the creeds of Muḥammad b. Yūsuf al-Sanūsi (d.895/1490), are conspicuously different from Eastern Ashʿarī handbooks in avoiding lengthy philosophical preliminaries, instead retaining a focus on the traditional topics of *kalām* covered in, for example, the works of al-Juwaynī (d.478/1085)." Khaled El-Rouayheb, *The Development of Arabic Logic (1200-1800)* (Basel: Schwabe Verlag, 2019), 122-123.

والصواب في وفاة السلالجي 574هـ، وليس 573، ولعل ذلك بسبب تحويل السنة الهجرية أولاً إلى موافقتها في التقويم الميلادي 1178م، ثم تحويل هذه الأخيرة مرة أخرى إلى التقويم الهجري.

بتواليف الفخر الرازي، في الكلام والأصول تحديدًا، حيث قال بعد أن ذكر بعض مصادر أحد المتكلمين المغاربة بداية القرن الثامن: «بالنسبة لبعض الكتب الواردة في هذه اللائحة، فإنها تعكس اهتمام بعض المغاربة في هذا العصر، بالذات، بالموضوعات الكلامية المؤلفة على طريقة المتأخرين، وهي التي تمثلها، في الطليعة، بعض مؤلفات الفخر الرازي، وتعتمد في مناهجها على سَبْرِ البراهين وعيار المنطق؛ ويظهر أن التطلع المغربي للمدرسة الرازية في الكلام والأصول، معًا، بدأ مبكرا من أوائل هذا العصر»[1]. إلا أنه ذهب في ختام ملاحظاته حول ذلك إلى أن تفاعل المتكلمين المغاربة مع إمام المتأخرين كان محدودًا بسبب قلة المشتغلين بتواليفه. قال المنوني ما نصه: «نتبين أن دراسة علم الاعتقادات في هذه الفترة كانت تساير مذهبينِ للمتقدمين والمتأخرين، مع العلم بأن المذهب الأخير كان نشاطه محصورًا بين أقلية محدودة»[2]. وهذا معارِض لما تقدم من الإشارات في كلام ابن خلدون، ولم يُسْعِفْنا صاحبه بالشواهد التاريخية التي اعتمد عليها في ما ذهب إليه في استنتاجه.

وقد نبه الأستاذ خالد زهري إلى ما كان للفخر الرازي من منزلة لدى المتكلمين المغاربة، حيث خلفت سلطتُه المعرفية نظيرتها لدى الإمامين قبله، أبي المعالي الجويني وتلميذه أبي حامد الغزالي، حيث قال في عمله الجامع للمصادر المغربية في مذهب الأشعرية: «لم ينفرد الجويني بهذه السلطة المعرفية، بل كان لمفكرين أشعريين مشرقيين آخرين حضور قوي في الفكر الأشعري المغربي، وهما: أبو حامد الغزالي (...)، وفخر الدين الرازي»[3]. كما ذكر في ثنايا ذلك بعض الأعمال المغربية التي تفاعل أصحابها مع تواليف الرازي وآرائه وطريقته، ولاحظ أن ذروة هذا التفاعل كانت خلال عهد المرينيين[4].

ومن بين الدراسات التي حاولت أن تقارب موضوعنا من جوانب أخرى نذكر

---

(1) المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين** (الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1420هـ/2000م)، 311.

(2) **نفسه**، 312.

(3) زهري، **المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية ببليوغرافيا ودراسة ببليومترية** (تطوان: مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، 1438هـ/2017م)، م1، 225-226.

(4) **نفسه**، م1، 278-281.

مقالة الباحث اغْرِيغُرْ اشْوَارْبْ Gregor Schwarb عن التلقي القبطي-العربي للفخر الرازي، وذلك من خلال رسالة **البيان الأظهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر**، لأحد أعلام النصارى الأقباط، هو أبو الخير الرَّشِيد ابن الطَّيِّب (ق7هـ)[1]. وقد حاول صاحب المقالة أن يبين في البداية تشجيع الأيوبيين في مصر والشام واليمن لأعمال الرازي من خلال التمكين لتلاميذه المباشرين من نشرها وتدريسها. كما ذكر أن كلًّا من **نهاية العقول في دراية الأصول**، و**الأربعين في أصول الدين**، و**محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، و**المعالم في أصول الدين**، قد حصل الاهتمام بها أكثر من غيرها في تلك البلاد، لأنها جمعت بين علمي الكلام والفلسفة. لقد ارتكز نقد الرشيد للرازي على مسألتين اثنتين، وهما: الجبر وحدوث المسيح من جهة ناسوته، واعتمد في نقده له -أساسًا- على **المحصل**، فيكون في ذلك سابقًا على نقد أبي جعفر محمد بن محمد النصير الطُّوسِي (ت.672هـ) في **تلخيص المحصل**. وانتهى الباحث اشوارب إلى أن أعمال الرازي احتلت مكانة مهمة في إحياء التراث القبطي-العربي.

وهناك دراسة أخرى بعنوان: «الإمام فخر الدين الرازي ومنتقدوه»، وهي مقالة للباحث صغير حسن معصومي[2]، حاول فيه، ضمن عرض سيرة ابن خطيب الري، أن يسرد بعض الأعلام الذين عرف عنهم انتقاده، مثل: النصير الطوسي؛ وأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت.665هـ)؛ وأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحَرَّانِي (ت.728هـ)؛ وأبي عبد الله محمد بن أحمد الشمس الذهبي (ت.748هـ)؛ وأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العَسْقَلَانِي (ت.852هـ)؛ ومحمد بن إبراهيم الشِّيرَازِي (ت.1050هـ)، شهرته مُلَّا صَدْرَا. إلا أن الناظر لا يقف أثناء ذلك على أسماء أعلام من الغرب الإسلامي، كما أنه لا يقف على أعلام آخرين من المشرق

(1) Gregor Schwarb, "The 13th Century Copto-Arabic Reception of Fakhr al-Dīn al-Rāzī: Al-Rashīd Abū al-Khayr Ibn al-Ṭayyib's *Risālat al-Bayān al-Aẓhar fī l-radd ʿalā man yaqūlu bi-l-qaḍāʾ wa-l-qadar*," *Intellectual History of the Islamicate World* 2 (2014): 143-169.

(2) Ṣaghīr Ḥasan Maʿṣūmī, "Imām Fakhr al-Dīn al-Rāzī and His Critics," *Islamic Studies* 6, no. 4 (1967): 355-374.

اشتهروا بشدة انتقادهم له، كما هو الحال مع أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف الموفَّق البغدادي (ت.629هـ)؛ وأبي عبد الله محمد بن محمود الشمس الشَّهْرَزُورِي (ت. بعد 687هـ).

ويقف الناظر، كذلك، في مقالة الباحث جُنْ هِيْوُودْ John Haywood عن إسهام الفخر الرازي في مبحثي الحقيقة والمعنى[1]، على بعض صور تلقيه، حيث إنه اقتصر فيها على تفاعل النظار مع أهم تواليف إمام المتأخرين، حسب تقديره، وهما: **المحصل**، الذي لخصه النصير الطوسي كما تقدم؛ و**التفسير الكبير**، الذي قارن بينه وبين أعمال كل من أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت.310هـ)، وأبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي (ت.538هـ)، وأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية المحاربي الغرناطي (ت.546هـ)، وأبي عبد الله محمد بن علي ابن العربي الطائي الـمُرْسِي (ت.638هـ)، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت.671هـ).

وبعد تسجيلي لعنوان البحث في سلك الدكتوراه بدار الحديث الحسنية، ظهرت دراستان أقرب من المذكورة قبلها في تعرضها لبعض جوانب الموضوع. فقد تناول الباحث محمد الراضي في رسالته لنيل شهادة الماستر، من جامعة عبد المالك السعدي، بعض أشكال تلقي المتكلمين المغاربة للفخر الرازي، حيث توقف عند انتقادات أبي فارس (أو أبي محمد) عبد العزيز بن إبراهيم ابن بَزِيزَة التَّيْمِي التونسي (ت.663هـ) لإمام المتأخرين، من خلال كتابه **الإسعاد في شرح الإرشاد**، وموقع ذلك ضمن تفاعل هؤلاء المتكلمين مع الطريقة التي تنسب إليه[2].

وخلال الملتقى الثالث للفكر الأشعري بالمغرب، الذي نظمه مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية في تطوان، في موضوع: الفكر الأشعري

---

(1) John Haywood, "Fakhr al-Dīn al-Rāzī's Contribution in Ultimate Reality and Meaning," *Ultimate Reality and Meaning* 2 (1979): 264-291.

(2) انظر: محمد الراضي، «تلقي الأشعرية المتأخرة في الغرب الإسلامي ابن بزيزة ناقدا لآراء فخر الدين الرازي» (رسالة ماستر، نوقشت بجامعة عبد المالك السعدي، 2021م). ولا بد أن أغتنم هذه الفرصة لأشكره -وفقه الله- على تمكيني من نسخة من عمله المذكور، قصد الاطلاع على ما تقرر لديه وانتهى إليه من نتائج ذلك.

المغربي من المرينيين إلى السعديين، تقاطعت بعض المشاركات فيه مع بعض جوانب بحثنا. ولعل أهمها العرض المشترك بين كل من أستاذنا فؤاد بن أحمد والباحث محمد الراضي، عنوانه: «تفاعل أشاعرة الغرب الإسلامي مع كلام فخر الدين الرازي»[1]. وقد تضمنت الدراسة المذكورة جانبًا تاريخيًّا مهمًّا، تعرضا فيه إلى ما يقف عليه الناظر في بحثنا، أيضًا، من مراجعة الروايات والسرديات المتعلقة بتعرف المغاربة على الفخر الرازي، وذلك، أساسا، من خلال تواليفه. كما تضمنت الدراسة، كذلك، جانبًا تحليليا لبعض تواليف المتكلمين المغاربة من أجل الوقوف على مدى موافقتهم، أو مخالفتهم، لبعض آراء إمام المتأخرين.

في ضوء ما تقدم، فإن الإشكالية التي نقترح محاولة الخوض فيها: إلى أي مدى يمكن الحديث عن سلطة الفخر الرازي على النظار في الغرب الإسلامي، مثلما كان الحال مع أبي المعالي الجويني قبله وأبي عبد الله السنوسي بعده؟ ولا شك أن تفكيك هذا السؤال إلى أسئلة فرعية يمكن أن يعيننا الجواب عنها في مقاربة الإشكالية الرئيسة، وهي: متى عرف المغاربة الرازي؟ وكيف كان كذلك؟ وكيف كانت صور تفاعل المتكلمين المغاربة مع آرائه؟ وكيف تغيرت مرجعية هؤلاء المتكلمين من الجويني إلى الرازي، ومن الرازي إلى السنوسي؟ وما هي أهم مظاهر تفاعلهم معه؟ وما هي أهم آثار ذلك؟

ومن أجل محاولة الإجابة عن الأسئلة المتقدمة، فإننا سنعتمد منهجا تاريخيا، ومنهجا وصفيا، ومنهجا تحليليا. أما المنهج التاريخي، فإنه، كما هو معلوم، يُعتَمد عليه من أجل التأريخ لظاهرة ما، ولما كان موضوع دراستنا هو تلقي الفخر الرازي في الغرب الإسلامي، فإن هذا التلقي هو الظاهرة التي نروم التأريخ لها وجمع كل ما يتعلق بها من خلال التراجم والفهارس والرحلات وما سوى ذلك. وأما المنهج الوصفي، فإنه يقوم على استقراء المادة العلمية وعرضها مرتبة حسبما يخدم فرضية البحث، فكان لا مناص، من ثم، من الاعتماد عليه في تتبع سند المغاربة إلى الرازي، والتعرف على آثارهم في خدمة تراثه وتفاعلهم معه، ووصف ظواهر التأليف والتدريس التي ارتكزت

(1) أشكر الأستاذ فؤاد بن أحمد الذي أمدني بنسخة من الدراسة المذكورة بعد سؤالي عنها.

على تلك الآثار. واعتمدنا، بعد ذلك، المنهج التحليلي من أجل دراسة ما توفر لنا من الأخبار والشواهد بالاعتماد على التأريخ والوصف، حيث إننا بعد التأريخ لتلقي المغاربة لإمام المتأخرين وآرائه، ووصف هذه الظاهرة، نكون خلال مرحلة لاحقة أمام ضرورة التفسير والتعليل، بما قد يفيد في وضع إطار نظري لفهم تفاعل النظار في الغرب الإسلامي مع ابن الخطيب، مثل استشهادهم بأقواله، وتصريحهم أو تلميحهم بمخالفته وانتقاده، وغير ذلك.

وقد اعتمدنا في مقاربة إشكالية البحث على الخطة التالية:

الباب الأول: في اتصال المغاربة بالفخر الرازي؛

الفصل الأول: في تعرف المغاربة على الفخر الرازي؛

الفصل الثاني: في أسانيد المغاربة إلى الفخر الرازي؛

الفصل الثالث: في ترجمة الفخر الرازي عند المغاربة؛

الباب الثاني: في طرق تلقي المغاربة للفخر الرازي؛

الفصل الأول: في عناية المغاربة بكتب الفخر الرازي تدريسًا وتحصيلًا؛

الفصل الثاني: في أوضاع المغاربة على كتب الفخر الرازي؛

الفصل الثالث: في تلقي المغاربة للفخر الرازي بالواسطة؛

الباب الثالث: في مظاهر تلقي المتكلمين المغاربة للفخر الرازي؛

الفصل الأول: في تفاعل المتكلمين المغاربة مع الفخر الرازي من خلال تلخيص أعماله: لباب المحصل لابن خلدون نموذجا؛

الفصل الثاني: في اعتماد أقوال الفخر الرازي وآرائه في شرح المتون العقدية في الغرب الإسلامي؛

الفصل الثالث: في انتقادات المتكلمين المغاربة للفخر الرازي: أبو عبد الله السنوسي نموذجا؛

الباب الرابع: في آثار تلقي المتكلمين المغاربة للفخر الرازي؛

الفصل الأول: في رواج طريقة المتأخرين الأشاعرة في الغرب الإسلامي؛

الفصل الثاني: في رواج المنطق في الغرب الإسلامي (1): تدريس متون المتأخرين وأوضاع المغاربة عليها؛

الفصل الثالث: في رواج المنطق في الغرب الإسلامي (2): اعتماد المنطق في العلوم الإسلامية؛

خاتمة.

وهذا أوان الشروع في المقصود، مستمدِّين العون والتوفيق من الله القوي ذي الجود.